الأرملة المرضعة

لَقِيتُها لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا ... تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإمْلاقُ مَمْشَاهَا

أَثْـوَابُهَا رَثَّةٌ والـرِّجْـلُ حَافِيَةٌ ... وَالدَّمْعُ تَذْرِفُهُ فِي كالسَّيْلِ عَيْنَاهَا

بَكَتْ مِنَ الفَقْرِ فَاحْمَرَّتْ مَدَامِعُهَا ... وَاصْفَرَّ كَالوَرْسِ مِنْ جُوعٍ مُحَيَّاهَا

مَات الذي كَانَ يَحْمِيهَا وَيُسْعِدُهَا ... فَالدَّهْرُ مِنْ بَعْدِهِ بِالفَقْرِ أَشْقَاهَا

المَوْتُ أَفْجَعَهَا وَالفَقْرُ أَوْجَعَهَا ... وَالهَمُّ أَنْحَلَهَا وَالغَمُّ أَضْنَاهَا

تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِاليُسْرَى وَلِيدَتَهَا ... حَمْلاً عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومَاً بِيُمْنَاهَا

تَقُولُ يَا رَبِّ، لا تَتْرُكْ بِلاَ لَبَنٍ ... هَذِي الرَّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وَ إِيَّاهَا

يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ ذَبُلَتْ ... كَزَهْرَةِ الرَّوْضِ فَقْدُ الغَيْثِ أَظْمَاهَا

يَكَادُ يَتَّقَدُّ قَلْبِي حِينَ أَنْظُرُهَا ... تَبْكِي وَتَفْتَحُ لِي مِنْ جُوعِهَا فَاهَا

ابْنَتِي إِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ رَوَّعَهَا ... بِالفَقْرِ وَاليُتْمِ، آهٍ مِنْهُمَا آه

أَوْكَانَ فِي النَّاسِ إِنْصَافٌ وَمَرْحَمَةٌ ... لَمْ تَشْكُ أَرْمَلَةٌ ضَنْكاً بِدُنْيَاهَا

معروف الرَّصافي

تلميذ
telmidh.tn